الكارثة المزدوجة:
وضع السوريين في تركيا بعد الزلزال

عبد الله سليم دوغان*

*جامعة يلوا، تركيا

ملخص: يتناول هذا البحث وضع السوريين المقيمين في تركيا عقب زلزال شباط 2023، والمؤشرات الأساسية لحياتهم في منطقة الزلزال، وتقييمًا لعملية هجرة السوريين داخل تركيا بعد الزلزال، ثم يستعرض البحث الفرص والخدمات المقدمة للناجين السوريين من الزلزال الذي ضرب عدة مدن تركية، ويركز في تقييمه على السوريين بعد الزلزال من منطلق معاناتهم صدمة مزدوجة متمثلة في الحرمان بوصفهم «مهاجرين» والحرمان بوصفهم «ضحايا كارثة».

الكلمات المفتاحية: الزلزال، السوريون، اللاجئون، الكارثة.

Double Catastrophe:
The Situation of the Syrians in the Earthquake

ABDULLAH SELİM DOĞAN*

ORCID NO : 0000-0003-3844-3280

ABSTRACT: *The current research deals with the situation of the Syrians residing in Türkiye during the February 2023 earthquake, the basic indicators of the life of the Syrians in the earthquake area, and an evaluation of the migration process of Syrians inside Türkiye after the earthquake. Then the research reviews the opportunities and services provided to the Syrian survivors of the earthquake that struck several Turkish cities, and the research focuses on the Syrians. After the earthquake, the research evaluated it in terms of the suffering of the Syrians from a double shock of deprivation as "migrants" and "victims of the catastrophe."*

*yalova university, Türkiye

Keywords: Earthquake, Syrians, Refugees, Catastrophe

رؤيـــة تركيـــة
2023-(2/12)
107 - 126

DOI:10.36360/1560-012-002-007

مدخل

حدث زلزالان كبيران بمحافظة كهرمان مرعش، وقع أوّلهما في منطقة بازارجيك وبلغت قوته 7.7 درجة، ووقع ثانيهما في منطقة ألبستان وبلغت قوته 7.6 درجة، حدث أحدهما تلو الآخر بتاريخ 6 فبراير 2023، وقد تسببا في دمار كبير وأضرار مادية جسيمة في 11 ولاية تركية، خصوصًا في محافظات كهرمان مرعش وهاتاي (أنطاكية) وآديمان وملطية، فضلًا عن ارتفاع عدد الضحايا والجرحى. بعد شهرين من الزلزال بلغ إجمالي الخسائر في الأرواح 50500 شخص. وبالنظر إلى مدى الجغرافيا التي تأثرت بالزلزال والعدد الكبير من المباني المنهارة، من المرجّح أن يزداد عدد الضحايا والإصابات.

أجبر الواقع الكارثي الذي ظهر بعد الزلزالين المواطنين الأتراك والأجانب المقيمين في المنطقة على الهجرة. وإذا كان السوريون الخاضعون للحماية المؤقتة بتركيا قد عانوا الهجرة القسرية بسبب الحرب الأهلية، فإنّ زلزالا كهرمان مرعش تسبّبا في مواجهة السوريين هجرة قسرية للمرة الثانية. ومن هنا يُقيَّم هذا الموضوع على أن السوريين يعانون صدمة مزدوجة من الحرمان: فهم «مهاجرين» و«ضحايا كارثة».

تُصنَّف المشكلات التي يعانيها السوريون وتفاقمت مساوئها بسبب آثار الزلزالين في نطاق السياسة الاجتماعية بمعناها الواسع. جعلت الزلازل الأخيرة في تركيا السوريين، مثل العديد من المواطنين الأتراك، بحاجة إلى أدوات السياسة الاجتماعية، وبخاصة المساعدة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية.

في هذا الصدد، ستكون الدراسات حول ضحايا الزلزال مفيدة في الحفاظ على مستوى الرفاهية لجميع الناس في منطقة الزلزال. ومن ثَمّ من المهم تحديد وضع السوريين في مناطق الزلزال وعملية الهجرة بعد الزلزال والفرص/ الخدمات المقدمة.

يشكّل السوريون المقيمون في المدن الواقعة في منطقة الزلزال ما يقرب من نصف إجمالي عدد السوريين في تركيا. يواجه أكثر من 1.7 مليون سوري في 11 محافظة تضررت من الزلزال عواقب الكارثة، مثَلهم فذ ذلك مثَل المواطنين الأتراك في المنطقة تمامًا. كان جزء كبير من السوريين الذين فرّوا من الحرب الأهلية في سوريا منذ عام 2011، ولجؤوا إلى تركيا يقيمون في مخيمات مؤقتة. ثم انتقل أغلب السوريين في مراكز الإقامة المؤقتة إلى المدن. كان السوريون يعيشون في منطقة الزلزال بشكل عام مع الشعب التركي، وقد تأثروا بالزلزال مثل جميع سكان المنطقة.

غادر بعض السوريين المحافظات المعنية في أثناء عملية الجلاء والإخلاء بعد الزلزال

مثل المواطنين الأتراك الذين كانوا يعيشون في المنطقة، ومع ذلك، لم يكن هناك انخفاض كبير في عدد السوريين في هذه المنطقة، حيث لوحظت حركة محدودة من منطقة الزلزال إلى الجانب السوري وأجزاء مختلفة من تركيا.

انتشرت مزاعم في وسائل الإعلام التقليدية أو وسائل التواصل الاجتماعي بأن هناك تدفقًا جديدًا للسوريين إلى تركيا بعد الزلزال، أو أن هناك حركة هجرة كبيرة داخل البلاد من وقت لآخر، وهذه الادعاءات لا تعكس الحقيقة، ولكن يمكن القول: دخل عدد محدود إلى سوريا عن طريق المعابر.

جرت تلبية الاحتياجات الإيوائية العاجلة للسوريين المتضررين من الزلزال بالتنسيق مع إدارة الكوارث والطوارئ، من خلال توفير المأوى للمواطنين الأتراك وللسوريين في المخيمات والبيوت المتنقلة. بالإضافة إلى ذلك، فُتِحَت المهاجع التابعة لوزارة الشباب والرياضة لاستخدام السوريين الذين غادروا منطقة الزلزال، وقُدِّم الدعم بالتعاون مع المؤسسات العامة والمنظمات غير الحكومية؛ لتلبية الاحتياجات الأساسية، وبخاصة المأوى والغذاء والنظافة.

وضع السوريين في منطقة الزلزال

تغطي الجغرافيا المتضررة من كارثة الزلزال مساحة أكبر من حدود العديد من الدول اليوم، إذ بلغت مساحة هذه المنطقة 108 آلاف و745 كم^2.

الجدول 1: السكان والمساحة في منطقة الزلزال

الولاية	سوريون تحت الحماية المؤقتة	سكان الولاية	مجموع سكان الولاية	نسبة عدد السوريين تحت الحماية المؤقتة إلى إجمالي عدد سكان الولاية (٪)	المساحة (كم^2)
أضنة	243.886	2.263.373	2.507.259	9,73	13.844
آديمان	21.508	632.148	653.656	3,29	7.337
ديار بكر	21.806	1.791.373	1.813.179	1,20	15.101

ألزِيغ	12.181	588.088	600.269	2,03	9.383
غازي عينتاب	452.574	2.130.432	2.583.006	17,52	6.803
هاتاي	333.100	1.670.712	2.003.812	16,62	5.524
ملطية	31.213	808.692	839.905	3,72	12.259
كهرمان مرعش	90.547	1.171.298	1.261.845	7,18	14.520
شانلي أورفا	352.611	2.143.020	2.495.631	14,13	19.242
كليس	77.922	145.826	223.748	34,83	1.412
عثمانية	37.824	553.012	590.836	6,40	3.320
المجموع	1.675.172	13.897.974	15.573.146	10,60	108.745
عموم تركيا	3.426.719	85.279.553	88.706.272	3,86	780.043
النسبة (٪)	48,88	16,29	17,55	--	13,94

المصدر: مديرية إدارة الهجرة، معهد الإحصاء التركي، المديرية العامة للخرائط التابعة لوزارة الدفاع الوطني (تاريخ الوصول: 10 أبريل 2023)

كما يتضح من الجدول1، تُحسَب نسبة الولايات الـ11 المعلنة بوصفها مناطق زلازل إلى مساحة سطح تركيا على أنها 13.94٪. وعدد مواطني الجمهورية التركية المسجلين في 11 محافظة متضررة من الزلازل بلغ 13 مليونًا و897 ألفًا و974. هذا الرقم يتوافق مع ما يقرب من 16.29٪ من مجموع سكان تركيا. وهذا يعني أن ما يقرب من واحد من كل ستة مواطنين في جمهورية تركيا يعيش في المنطقة المتضررة من الزلزال.

إن ضحايا الزلزال ليسوا من مواطني جمهورية تركيا فقط، بل فقد 10 آلاف و24 سوريًّا حياتهم نتيجة الزلزال. ويُذكَر أن 4 آلاف و191 من هذا العدد هم من مناطق خارج سيطرة النظام في سوريا، و394 من المناطق الخاضعة لسيطرة النظام، و5 آلاف و439 في تركيا.[1] ولكون مركز الزلزال كان في تركيا، والمساحة المتضررة التي شملها كانت في الغالب بتركيا- فقد كانت خسائر الأرواح من السوريين في الغالب من تركيا.

يبلغ عدد السوريين في منطقة الزلزال مليون و675 ألفًا و172،[2] وهذا يعني أنّ 48.88٪

من السوريين بتركيا يعيشون في مناطق الزلزال. تظهر هذه البيانات أن حوالي نصف السوريين في تركيا موجودون في منطقة الزلزال، وقد تأثروا بشكل مباشر بهذه الكارثة. وعندما ننظر إلى الإحصاءات التي تنشرها مديرية إدارة الهجرة على فترات منتظمة– نرى أن هناك انخفاضًا في عدد السوريين الذين يعيشون في المنطقة في الأسابيع الأخيرة. وبحسب بيانات شباط 2023، بلغ عدد السوريين 3 ملايين و500 ألف و964 نسمة، لكن بعد شهرين من الزلزال انخفض إلى 3 ملايين و426 ألفًا و719 نسمة. تظهر هذه البيانات أنه كانت هناك عودة إلى سوريا بعد الزلزال أو أنه كان هناك نزوح داخل تركيا. وبالنظر إلى العدد الإجمالي للسوريين الذين يعيشون في المنطقة، لا يمكن القول: إن هناك هجرة جماعية. بل نجد مقابل عدم وجود تدفق جديد للمهاجرين إلى تركيا بعد الزلزال عودةً للسوريين إلى بلدهم بلغ عددهم 60 ألفًا.[3]

> **عند النظر إلى الإحصاءات التي تنشرها مديرية إدارة الهجرة على فترات منتظمة- نرى أن هناك انخفاضًا في عدد السوريين الذين يعيشون في المنطقة في الأسابيع الأخيرة**

الجدول 2: توزيع السوريين الخاضعين للحماية المؤقتة بحسب مراكز الإيواء المؤقت
(9 مراكز إيواء في 7 محافظات)

المحافظة	مركز الإيواء	العدد	مجموع الموجودين
أضنه (1)	ساريكام	18.520	18.520
هاتاي(3)	القصير	6.004	13.232
	اليردي	3.410	
	أبايدن	3.818	
كهرمان مرعش(1)	المركز	12.336	12.336
كليس(1)	ألبيلي	7.818	7.818
عثمانيه(1)	جودتية	8.979	8.979
غازي عينتاب(1)	نيزب	1.356	1.356
ملطية(1)	بيداغا	574	574
المجموع		62.815	

المصدر: مديرية إدارة الهجرة، «الحماية المؤقتة»، https://www.goc.gov.tr/gecici-koruma5638 (تاريخ الاطلاع في 29 أبريل 2023).

حدثت موجات كبيرة من الهجرة الجماعية من سوريا إلى تركيا بعد الحرب، فاستوعبتهم الدولة في مراكز الإقامة المؤقتة التي أُنشِئت لتلبية الاحتياجات السكنية العاجلة للأشخاص الذين لجؤوا إليها بشكل مكثف في الفترات الأولى. وفي الفترة من عام 2011 إلى يومنا هذا، استمرت جموع من السوريون في العيش مع المواطنين الأتراك في المدن التي سُمِح لهم بالإقامة فيها بتنسيق من مديرية إدارة الهجرة، وخرج كثير منهم من المخيمات، وهذا أدّى إلى تناقص السوريين في مراكز الإقامة المؤقتة تدريجيًّا. وكان العدد الإجمالي للسوريين في مراكز الإقامة المؤقتة قبل وقوع الزلزال مباشرة- انخفض إلى حوالي 47,000 شخص. ولكن زادت مراكز الإقامة المؤقتة من 7 إلى 12 بعد الزلزال، وبلغ عدد الأشخاص المقيمين في هذه المراكز 88 ألفًا.[4] ووفقًا للبيانات التي أصدرتها مديرية إدارة الهجرة، كما يتضح من الجدول2، فإن عدد السوريين في مراكز الإقامة المؤقتة بلغ 62 ألفًا و815 شخصًا بدءًا من 19 أبريل 2023، مع ملاحظة أن مراكز الإقامة المؤقتة تضمّ مع السوريين أعدادًا من ضحايا الزلزال الأتراك.

الجدول 3: توزيع السوريين بحسب العمر والجنس:

العمر	ذكر	أنثى	المجموع
0-4	233.596	218.487	452.083
5-9	277.416	261.537	538.953
10-14	199.584	189.185	388.769
15-18	136.422	122.083	258.505
19-24	216.820	176.521	393.341
25-29	201.330	153.867	355.197
30-34	145.966	112.625	258.591
35-39	124.877	96.857	221.734
40-44	88.141	73.886	162.027
45-49	59.028	57.141	116.169
50-54	44.709	44.182	88.891
55-59	35.566	35.862	71.428
60-64	23.240	24.113	47.353

65-69	15.829	17.186	33.015
70-74	9.423	10.262	19.685
75-79	4.757	5.704	10.461
80-84	2.396	3.214	5.610
85-89	1.204	1.712	2.916
وما فوق90	812	1.179	1.991
المجموع	1.821.116	1.605.603	3.426.719

المصدر: مديرية إدارة الهجرة، «الحماية المؤقتة»، https: / /www.goc.gov.tr / gecici-koruma5638 (تاريخ الاطلاع في 10 أبريل 2023)

عند دراسة السوريين من حيث العمر ونوع الجنس في (الجدول3) يظهر أن الرجال كانوا أعلى في جميع المجموعات التي تتراوح فيها الأعمار بين 54-0. بينما لُوحِظ أن عدد النساء أعلى في جميع الفئات المكونة من 55 وما فوق. وعندما ننظر إلى السوريين بشكل عام نجد أن 46.85٪ منهم من الإناث و53.15٪ من الذكور (الجدول3)، وهذا أمر طبيعي بين مجتمعات المهاجرين؛ لأن الأفراد الذكور والشباب هم أكثر عرضة للهجرة. قد يكون هذا أحد أسباب وجود الكثير من الرجال في الفئات العمرية الأصغر سنًّا. ولم تتوفر بيانات مباشرة تشير إلى العمر ونوع الجنس في منطقة الزلزال. ولكن في ضوء البيانات المتاحة، يمكن القول: إن ميل الأفراد الذكور إلى الهجرة سيكون أعلى من ميل النساء.

هناك شريحة أخرى من متضرري الزلزال هم الأطفال، إذ اضطر 850,000 طفل في كل من تركيا وسوريا إلى الهجرة من المنطقة التي عاشوا فيها بسبب الدمار أو الضرر الذي لحق منازلهم بعد الزلزال. أمّا في منطقة الزلزال فيحاول الأطفال وأسرهم التمسك بالحياة في ملاجئ ومخيمات مؤقتة بسبب الظروف الصعبة. وفي تركيا وحدها، يعيش أكثر من 1.9 مليون شخص في مساكن مؤقتة مع محدودية الوصول إلى المياه والنظافة والصرف الصحي. وهناك 2.5 مليون طفل آخر في حاجة ماسة إلى المساعدة الإنسانية.[5]

من ناحية أخرى، يتكون جزء مهمّ جدًّا من السوريين الذين يعيشون في تركيا من الأطفال والشباب ممن هم في سن المدرسة. وقد قُدِّر عدد هذه الشريحة التي يُشَار إليها أيضًا باسم «جيل المدرسة» بمليون و124 ألفًا و353. ولكن بلغ عدد السوريين المسجلين

في المدارس الرسمية التابعة لوزارة التربية الوطنية 730 ألفًا و806، وهذا يدل على أن معدل التعليم بين السوريين لا يزال عند 65٪. ويُستنتَج من هذا أن واحدًا من كل ثلاثة أطفال سوريين في سن المدرسة لا يشارك في أي حياة تعليمية.

الجدول 4: الطلاب السوريون في منطقة الزلازل (MEB)

الولايات	عدد الطلاب السوريين
أضنة	42.492
آديمان	5.560
ديار بكر	4.708
غازي عينتاب	97.861
هاتاي	71.543
ملطية	7.206
كهرمان مرعش	24.745
شانلي أورفا	66.956
كليس	21.212
عثمانية	9.851
المجموع	299.374
عموم تركيا	730.806
النسبة (٪)	40,96
عدد السكان	1.124.353
معدل التعليم السوري (٪)	64,99

المصدر : MEB ، https: / /hbogm.meb.gov.tr /meb_iys_ dosyalar /2022_01 /26165737_goc2022sunu.pdf

(تاريخ الوصول إليه في 10 أبريل 2023)

يبلغ عدد الطلاب السوريين في منطقة الزلزال 299 ألفًا و374 طالبًا. ويمثل هذا الرقم 40.96٪ من إجمالي عدد الطلاب السوريين المسجلين (الجدول4). إن الآثار الكبيرة للزلزال تسببت في تدمير أو إتلاف المباني التي كانت تُنفَّذ فيها الأنشطة التعليمية؛ ولهذا يتعرض كل من المواطنين الأتراك والطلاب السوريين للإيذاء. وفقًا للمعلومات التي نشرتها وزارة التربية الوطنية، فإن هناك طلابًا انتقلوا من المنطقة بعد الزلزال، وأن العوامل السلبية مثل انهيار مباني المؤسسات التعليمية في منطقة الزلزال والهجرة القسرية تؤثر سلبًا في مشاركة الأطفال والشباب السوريين في التعليم.

عملية الهجرة القسرية للسوريين بعد الزلزال:

من أهم القضايا بعد الزلزال عمليات الإخلاء من منطقة الزلزال.

الجدول 5: مراكز إخلاء منطقة الزلازل

الولايات	مراكز الإخلاء	عدد مراكز الإخلاء
كهرمان مرعش	- مركز مَعارض كهرمان مرعش - حرم كهرمان مرعش أفشار	2
ملطية	حديقة المتقاعدين ثانوية كوبيلاي للأئمة والخطباء محطة الحافلات الرئيسة (ماشتي) مركز بلسوس للحياة والرياضة	4
ديار بكر	حديقة كوشويولو ميدان كينت	2
آديمان	واجهة مسجد ألتينشهير حديقة إيغريتشاي	2
غازي عينتاب	M1موقف سيارات خارجي لمركز تسوق	1
شانلي أورفا	منطقة ميسيري حديقة الجمهورية حديقة متحف الآثار	3
عثمانية	حديقة الحكاية حديقة حديقة	3
هاتاي	- ملعب مدينة هاتاي - مكان المعارض - محطة إسكندرون	3
أضنة	مركز تويات للمعارض والمؤتمرات الحديقة العامة وسوق المجتمع	2
كليس	موقف الشاحنات	1
المجموع	23	

المصدر: إدارة الكوارث والطوارئ، «حول نقاط إخلاء ضحايا الكارثة. - بيان صحفي» https: / /www.afad.gov.tr /afetzedelerin-tahliye-noktalari-hk-basin-bulteni (تاريخ الوصول: 26 مارس 2013).

حُدِّدت مناطق الإخلاء للأشخاص الذين يرغبون في الخروج من ولايات الزلزال بالتنسيق مع إدارة الكوارث والطوارئ والقيادة العامة للدرك مباشرة بعد الزلزال، (الجدول5)، وكانت هناك محاولات حثيثة لتلبية احتياجات المأوى لضحايا الكوارث الذين جرى إجلاؤهم من خلال دور الضيافة ومناطق الإقامة الأخرى في الولايات التي ذهبوا إليها بتنسيق من إدارة الكوارث والطوارئ والولايات.

وقد أعلنت مديرية الاتصالات الرئاسية في الجمهورية التركية أنه لن تُطلَب «وثائق توضّح وضع ضحايا الكارثة»، أو أي وثائق أخرى من المواطنين ضحايا الزلزال أو السوريين الذين جرى إجلاؤهم سواء بوسائلهم الخاصة أو من قبل منظمة آفاد.[6] وذُكِر أيضًا أنه بغض النظر عن الطريقة التي جرى بها الإجلاء، إذا طلب ضحايا الزلزال ذلك، فإن احتياجاتهم السكنية ستُلبّى مجّانًا وفقًا لحالة القدرة في المقاطعة التي زاروها. مع تأكيد أنه إذا جرى إجلاء ضحايا الزلزال، فلن يكون هناك فقدان للحقوق. بعد مرور أكثر من ثلاثة أسابيع على الزلزال، أصبح عدد ضحايا الزلزال الذين سُجِّلوا مليون و971 ألفًا و589.[7] وعندما يُنظَر إلى ضحايا الزلزال الذين غادروا ولاياتهم المنكوبة بوسائلهم الخاصة، ولم يؤخذوا في الحسبان- يمكن القول: إن العدد أعلى من ذلك.

كانت هناك حاجة إلى ترتيب يتعلق بعملية إجلاء السوريين وغيرهم من الأجانب الذين يحملون تصريحات إقامة. وبناء على هذه الحاجة، أصدرت مديرية إدارة الهجرة تعميمًا بعنوان: «بشأن طلبات تصريحات السفر للأجانب ضحايا الزلازل». إذن حُدِّدت خريطة الطريق لإجلاء الأجانب من منطقة الزلزال. وبهذا التعميم، سُمِح للأجانب في المحافظات المتضررة من الزلزال بالسفر بدون تصريح سفر، باستثناء إسطنبول. ومع ذلك، قامت مديريات إدارة الهجرة الإقليمية في الولايات التي يذهبون إليها بإصدار تصريح سفر لمدة 90 يومًا للأجانب ضحايا الكوارث. وفي حال قبض وحدات إنفاذ القانون على الأجانب المقيمين في الولايات المتضررة من الزلزال؛ لعدم امتلاكهم تصريح سفر، يُسلّمونهم إلى مديريات إدارة الهجرة الإقليمية في الولاية التي قُبِض عليهم فيها خارج ولاية الإقامة، ثم تصدر مديريات إدارة الهجرة في الولايات لكل واحد منهم تصريح سفر لمدة 90 يومًا.[8]

إن حركة هجرة السوريين داخل تركيا بعد الزلزال لن تكون كافية لحل المشكلات التي يواجهونها؛ لأن تركيا التي تستقبل أكبر عدد من المهاجرين نتيجة الحرب الأهلية السورية- واجهت تحدّيًا جديدًا من حيث السيطرة على عبء الهجرة الحالي بعد الزلزال. علاوة على ذلك، في هذه المرة يجب تضميد الجراح الناجمة عن الزلزال، وقد اعترف المجتمع الدولي أيضًا بهذه الحالة. وبحسب البيان الصادر عن المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، فقد هاجر عدد كبير من اللاجئين إلى تركيا بحثًا عن الأمان والحماية. ويواجه هؤلاء اللاجئون مرة أخرى صدمة فقدان منازلهم وسبل عيشهم بسبب ظروف ما بعد الزلزال. ولهذا السبب، طلبت تركيا دعم هذه الشريحة التي تضررت من كارثة الزلزال وكانت في خطر كبير فيما يتعلق بالإخلاء وإعادة التسكين.[9] ومع ذلك تظهر تصريحات المجتمع الدولي، وبخاصة من عدد من الدول الأوروبية، أن النهج تجاه السوريين في تركيا بعد الزلزال لا يزال إقصائيًّا. على سبيل المثال، قال رئيس الوزراء البلجيكي ألكسندر دي كرو في بيان: إن تسهيلات التأشيرات التي جرى تقديمها بعد الزلزال ستغطي فقط عائلات السوريين الموجودين بالفعل في بلجيكا وليس لديهم فرصة للعودة؛ لأن منازلهم دُمِّرت والذين يريدون اصطحاب عائلاتهم في منطقة الزلزال معهم، وشدد على الحاجة إلى «اتفاقيات جيدة» مع تركيا لتجنب الوصول إلى نقطة الانهيار في هذا الصدد.[10]

الفرص والخدمات المقدمة للسوريين عقب الزلزال

تُعَدّ مطابقة وثائق الهوية المؤقتة من أهم المشكلات التي يواجهها السوريون الذين

تضرروا من الزلزال ويريدون الذهاب إلى محافظات أخرى. وقد اتُّخِذت بهذا الصدد تدابير لضمان عدم مواجهة السوريين الذين ليست لديهم وثائق هوية مؤقتة أو لا يمكنهم العثور عليها بسبب الزلزال، أو أي صعوبات في أثناء عملية الإخلاء. وبحسب الإعلان المنشور على الموقع الإلكتروني لمديرية إدارة الهجرة، فقد مُنِحت ضحايا الكوارث المتضررون من الزلزال فرصة الحصول على وثائق الهوية المؤقتة الخاصة بهم عبر الحكومة الإلكترونية، ولكن اشتُرِط لهذا أن يكون العنوان في المحافظات الواقعة في منطقة الزلزال. بالإضافة إلى ذلك، تمكّن ضحايا الكوارث من الحصول على وثائق هوية مؤقتة لأنفسهم أو لأولياء أمورهم. ومع ذلك، تقرر أن تكون وثائق الهوية المؤقتة سارية لمدة 3 أشهر حتى تسلّم بطاقة الهوية الجديدة.[11]

ومن أجل تسهيل عملية الإخلاء، أسهمت شركات الخطوط الجوية التركية الرسمية وبيكاسوس وصن إكسبريس بشكل كبير في عملية الإخلاء؛ إذ نظّمت هذه الشركات رحلات إخلاء مجانية حتى 1 مارس. وضمنت الخطوط الجوية التركية وحدها إجلاء 430 ألفًا و233 ضحية كارثة من منطقة الزلزال بين 6 و28 فبراير.[12] وقد استفاد من فرص الإجلاء هذه وغيرها المواطنون الأتراك والسوريون معًا.

لم يقتصر التأثير المدمّر للزلزال على تركيا فحسب، بل أثّر أيضًا في شمال سوريا. وقد طالب السوريون المقيمون في تركيا السماح لهم بالانتقال إلى سوريا للقيام بواجباتهم، كزيارة أقاربهم من ضحايا الزلزال، وتلبية احتياجاتهم الجنائزية ولوازم المأوى وغيرها.[13] ولتلبية هذه المطالب بالتنسيق مع مديرية الهجرة والولايات سُمِح للسوريين المسجلين في منطقة الزلزال التوجه إلى سوريا بشرط عودتهم خلال 6 أشهر.[14]

من زاوية أخرى لُوحِظ تداول الناس معلومات كاذبة أو مضللة عن السوريين بعد الزلزال، في وسائل الإعلام التقليدية ووسائل التواصل الاجتماعي. بالإضافة إلى مزاعم بوقوع العنف الجسدي أو الإساءة اللفظية من المدنيين والمسؤولين الحكوميين، وتعرُّضهم في تركيا للتمييز من حيث الفرص المتاحة لضحايا الزلزال (المأوى، والمساعدات الإنسانية الطارئة، وما إلى ذلك).[15]

عندما ننظر إلى المقابلات مع السوريين في منطقة الزلزال، نفهم أن الادعاءات المقدّمة لا تعكس الوضع بالكامل في الميدان. ويؤكد السوريون الذين كانوا ضحايا الزلزال أنهم واجهوا حوادث عنصرية بشكل فردي، لكن تركيا لا تمارس التمييز بشكل منهجي.[16]

وكانت هناك أيضًا حُجج على عكس هذه الادعاءات. على سبيل المثال، في برنامج الصباح لقناة تلفزيونية، زُعِم أن مديرية إدارة الهجرة نقلت 600 ألف سوري إلى إسطنبول مع تغطية نفقات تذاكرهم، لكن مديرية الهجرة نفت في بيان صحفي هذا الادعاء، وذكرت أنه لا أساس له من الصحة، إذ لم يكن هناك تنفيذ لأي عملية إخلاء من هذا القبيل.[17]

الجدول 6: السكان الذين غادروا المنطقة بعد الزلزال والمرافق السكنية

	المجموع	المواطنون الأتراك	المهاجرون
السكان الذين غادروا المنطقة	3.300.000	2.600.000	700.000
الخيم المنصوبة والبيوت المتنقلة	460.000	373.000	87.000
الخيم المنصوبة	356.000	288.000	68.000
البيوت المتنقلة	104.000	84.000	20.000
السكان الذين لجؤوا إلى الخيام والبيوت المتنقلة وغيرها من المرافق	1.994.000	1.694.000	300.000
السكان الذين جرى إيواؤهم في الخيام	1.426.000	1.212.000	214.000
السكان الذين جرى إيواؤهم في البيوت المتنقلة	415.000	374.000	41.000
السكان الذين أقاموا في مرافق وزارة التعليم	153.00	138.000	15.000

المصدر: Human Development Foundation (İNGEV)، «Post-Disaster Figures from İNGEV TAM،» https: / /ingev.org /haberler /ingev-tamdan-afet-sonrasi-rakamlar/ (تاريخ الوصول: 11 أبريل 2023)

بسبب الدمار التام الذي أحدثه الزلزال بكثير من الوحدات السكنية، والأضرار المتوسطة والشديدة التي لحقت بالمباني المتبقية- اضطرت الدولة إلى حشد جميع مواردها لتلبية احتياجات ضحايا الزلزال الذين لم يتمكنوا من العثور على مأوى في تلك المنطقة. من ذلك أنّها خصّصت لذلك مباني ومرافق تابعة لوزارة التعليم والرياضة،[18] إضافة إلى دور الضيافة في المؤسسات العامة الأخرى. وقد لُبِّيت احتياجات الإقامة في

هذه المهاجع ودور الضيافة للمواطنين الأتراك وللسوريين معًا (الجدول6). بالإضافة إلى ذلك، نُصبت خيام وجُلبت بيوت متنقلة كثيرة إلى ميادين وساحات محددة؛ لتوفير المأوى لضحايا الكارثة الذين لا يزالون في منطقة الزلزال.

هناك مجال آخر تأثر سلبًا بالزلزال، متمثل في الأنشطة التعليمية، إذ توقفت هذه الأنشطة بسبب انهيار مباني المدارس أو تضررها في منطقة الزلزال. وقد عرضت وزارة التربية الوطنية خيار الدراسة عن بعد حتى لا يتضرّر الطلاب بسبب انقطاع الأنشطة التعليمية.[19] وتقرر أن 252 ألفًا 829 طالبًا تقدموا بطلبات للدراسة عن بعد بُعَيد الزلزال. أما المحافظات التي سجلت أكبر عدد من النازحين فكانت أنقرة 34 ألفًا و411، ومرسين 23 ألفًا و307، وأنطاليا 22 ألفًا و190، وإسطنبول 19 ألفًا و434، وقونية 13 ألفًا و665.[20]

بالإضافة إلى ذلك، قُبِلت طلبات 27 ألفًا و462 طالبًا رغبوا في العودة إلى منطقة الزلزال.[21]

تسعى تركيا جاهدة للوفاء بالتزاماتها من الناحية الإنسانية من خلال التعبئة العامة لأداء جميع أنواع الخدمات المطلوبة للسوريين ولمواطنيها في المناطق المتضررة من الزلزال،

ولكن بسبب اتساع نطاق كارثة الزلزال وحقيقة أن حجم الكارثة تجاوزت الحدود، فإنها بحاجة إلى دعم المجتمع الدولي؛ لهذا أصدرت إنذارًا من المستوى الرابع فور وقوع الزلزال وطالبت بدعم دولي.[22] وبناء على هذه الدعوة؛ قامت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ومكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة بتنشيط قدرات المنظمات بعد الزلزال بالتنسيق مع إدارة الكوارث والطوارئ التركية. بالإضافة إلى التنسيق مع المنظمة الدولية للهجرة، وبرنامج الأغذية العالمي، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة، وصندوق الأمم المتحدة للسكان.[23]

خاتمة وتوصيات

تسببت آثار الزلازل التي كان مركزها في كهرمان مرعش في وضع سكان المنطقة من المواطنين الأتراك والسوريين موضع ضحايا الكوارث؛ لهذا يجب عدّ الناس في منطقة الزلزال «مجموعة محرومة» تكافح عواقب كارثة طبيعية مدمرة. واللافت للنظر أن السوريين أصبحوا فئة «مزدوجة الحرمان»؛ لأنهم «مهاجرون» و«ضحايا الزلزال»؛ ولهذا يعاني السوريون السلبيات التي تسببها الزلازل بشكل أكبر.

اضطر السوريون من قبل إلى مغادرة منازلهم وأماكن عملهم ومدارسهم ومدنهم التي كانوا يعيشون فيها بسوريا- إلى تركيا، وهاهم السوريون الذين هربوا من عنف الحرب ولجؤوا إلى تركيا ا للحصول على سكن آمن- يفقدون منازلهم ووظائفهم ومدارسهم مرة أخرى، ولكن هذه المرة بسبب الدمار الذي أحدثه الزلزال، فاضطروا إلى مغادرة المنطقة التي كانوا يعيشون فيها مرة أخرى. لذلك، ينبغي أن نتذكر دائمًا أن الآثار المدمرة للزلازل تؤثر بشكل خطير في حياة الناس، وأن المشكلات التي تنشأ عنها يمكن أن تؤثر في البلد بأكمله.

إن الحجم الهائل للدمار الذي سببته الزلازل جعل الهجرة القسرية أمرًا لا مفر منه، ولا تُعَدّ الهجرة القسرية بعد الزلزال نشاطًا يمكن منعه من جميع الجوانب عند النظر إلى أبعاد الكارثة. ولكن، وإن كان لا يمكن حل مشكلات الإسكان والبنية التحتية على المدى القصير فإنه من الضروري وضع الخطط والبرامج من أجل عودة المواطنين الأتراك والسوريين الذين يعيشون خارج مناطقهم على المدى المتوسط والطويل؛ لذلك، ينبغي تنفيذ سياسات اجتماعية معمّقة من أجل حل المشكلات التي يتعرض لها الضحايا في أسرع وقت ممكن وبشكل شامل. ولعل من المناسب في هذا السياق التركيز على الحلول الآتية:

لن تكون فترة التسعين يومًا التي منحتها مديرية إدارة الهجرة للسوريين المتجهين إلى محافظات أخرى كافية لإعادة الحياة إلى طبيعتها في منطقة الزلزال؛ لذا ينبغي توفير المرونة مع لائحة جديدة بشأن إقامة السوريين. وتجب إعادة النظر في القيود المفروضة على إقامة السوريين على أساس المحافظات والنواحي وحتى الأحياء، مع مراعاة الظروف القاهرة التي جلبها الزلزال. وينبغي توفير الفرص للسوريين الذين يريدون مغادرة منطقة الزلزال والذهاب إلى مدينة أخرى أو الخروج من البلاد.

كما ينبغي إشراك الأشخاص المتضررين من الزلزال في التعليم والحياة العملية حتى يتمكنوا من بدء حياتهم مرة أخرى. قد يواجه السوريون الذين واجهوا صعوبات في المشاركة بالحياة التعليمية وأسواق العمل قبل الزلزال- ظروفًا أكثر سوءًا بعد الزلزال. ومن هنا يجب تطوير المشروعات بالتعاون مع القطاعين العام والخاص والمنظمات غير الحكومية؛ لزيادة فرص التعليم والعمل للسوريين.

من جهة أخرى قد تؤثر الاضطرابات الجسدية والعقلية التي تسببها الزلازل في الناجين، وإن النظام الصحي الحالي يغطي السوريين بنجاح، ولكن قد يزداد عدد الأفراد المصابين أو المضطربين نفسيًّا بسبب الزلزال. ينبغي تنظيم برامج إعادة تأهيل طويلة الأمد، خصوصًا للأشخاص الذين فقدوا أطرافهم، وأولئك الذين يعانون مشكلات نفسية بعد صدمة الزلزال، كما ينبغي الحفاظ على الخدمات الصحية متعددة الأبعاد لهؤلاء الأشخاص على أساس منتظم.

حدثت خلال الفترة من عام 2011 حتى اليوم تطورات من شأنها أن تغذي النظرة السلبية تجاه السوريين في نظر المجتمع- استنادًا إلى عوامل اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية. هناك أداة أخرى مهمة هي وسائل الإعلام التي يمكن أن تؤثر في نظرة المواطنين الأتراك للسوريين بشكل أكثر سلبية، وبخاصة السوريون الذين نزحوا من منطقة الزلزال ويعيشون في مناطق أخرى، سواء أكانت وسائل الإعلام التقليدية أم وسائل التواصل الاجتماعي، ويمكن أن تكون قنوات تنتشر فيها المعلومات المضللة بسرعة، سواء بقصد أم بغير قصد؛ لهذا يجب -عند إنشاء آليات تضمن تدفق المعلومات الصحية والشفافة من منطقة الزلزال لكل من المواطنين والباحثين- فرض عقوبات على الأفراد والمؤسسات والمنظمات التي تتعمّد مشاركة معلومات كاذبة ومضللة. ومن هنا ينبغي تذكير المواطنين الأتراك بضرورة عدم الاعتماد على تصريحات خارجة عن نطاق البيانات الرسمية.

ينبغي وضع السياسات الاجتماعية المتعلقة بالسوريين بعد الزلزال وتنفيذها لا من قبل الحكومة المركزية فقط، بل بالتعاون مع جميع أصحاب المصلحة؛ لهذا ينبغي أن تعمل الدوائر الحكومية المحلية والمنظمات غير الحكومية والجامعات والقطاع الخاص وجميع أصحاب المصلحة الآخرين معًا.

الهوامش والمراجع :

1. https://، «الشرق الأوسط، «ما لا يقل عن 10 آلاف سوري فقدوا حياتهم في كارثة الزلزال turkish.aawsat.com/home/article/4240786/deprem-felaketinde-en-az-10-bin-suriyeli-hayat%C4%B1n%C4%B1-kaybetti (Erişim Tarihi: 29 Nisan 2023)

2. قبل الزلزال (بدءًا من 2 فبراير 2023) كان العدد 1,738,35

3. NTV, "Bakan Akar: Deprem sonrası 60 bin Suriyeli ülkesine döndü," https://www.ntv.com.tr/turkiye/bakan-akar-deprem-sonrasi-60-bin-suriyeli-ulkesine-dondu,pBL-gGcmAU2DLN9ErmDbGg (Erişim Tarihi: 29 Nisan 2023)

4. Türkiye Cumhuriyeti Cumhurbaşkanlığı, Strateji ve Bütçe Başkanlığı, "2023 Kahramanmaraş ve Hatay Depremleri Raporu," https://www.sbb.gov.tr/wp-content/uploads/2023/03/2023-Kahramanmaras-ve-Hatay-Depremleri-Raporu.pdf (Erişim Tarihi: 29 Nisan 2023)

5. وقالت اليونيسف: «بعد شهر من الزلازل المميتة التي ضربت تركيا وسوريا، لا يزال أكثر من 850 ألف طفل يعيشون نازحين».
https://www.unicef.org/turkiye/bas%C4%B1n-b%C3%BCltenleri/t%C3%BCrkiye-ve-suriyeyi-etkileyen-%C3%B6l%C3%BCmc%C3%BCl-depremlerin-%C3%BCzerinden-bir-ay-ge%C3%A7ti-ve-hala (Erişim Tarihi: 29 Nisan 2023)

6. T.C. Cumhurbaşkanlığı İletişim Başkanlığı, "Depremzedelerin tahliye ve barınma imkânlarına yönelik hatırlatma," https://www.iletisim.gov.tr/turkce/haberler/detay/depremzedelerin-tahliye-ve-barinma-imkanlarina-yonelik-hatirlatma (Erişim Tarihi: 26 Mart 3023)

7. Milliyet Gazetesi, "Deprem göçü 2 milyonu aştı," https://www.milliyet.com.tr/gundem/deprem-gocu-2-milyonu-asti-6911143 (Erişim Tarihi: 26 Mart 2023)

8. Göç İdaresi Başkanlığı, "Deprem Mağduru Yabancıların Yol İzni Talepleri Hakkında" başlıklı E-564534-17-000-143229 sayılı genelge

9. Euronews, "BM depremden etkilenen Suriyelilerin Türkiye'den taşınması çağrısında bulundu," https://tr.euronews.com/2023/03/04/bm-depremden-etkilenen-suriyelilerin-turkiyeden-tasinmasi-cagrisinda-bulundu (Erişim Tarihi: 29 Nisan 2023)

10. Hürriyet, "Belçika Başbakanı'nın 'mülteci endişesi'... Türkiye'ye yardım edelim,"https://www.hurriyet.com.tr/dunya/belcika-basbakaninin-multeci-endisesi-turkiyeye-yardim-edelim-42219519 (Erişim Tarihi: 29 Nisan 2023)

11. Göç İdaresi Başkanlığı, https://www.goc.gov.tr/afetzedeler-gecici-kimlik-belgelerini-e-devletten-alabilecekler-merkezicerik (Erişim Tarihi: 26 Mart 2023)

12. Anadolu Ajansı, "Deprem bölgesinden ücretsiz tahliye uçuşları bu gece sona eriyor," https://www.aa.com.tr/tr/asrin-felaketi/deprem-bolgesinden-ucretsiz-tahliye-ucuslari-bu-gece-sona-eriyor/2833737 (Erişim Tarihi: 26 Mart 2023)

13. Anadolu Ajansı, "Suriyeli depremzedeler dayanışmak için bir araya geliyor," https://www.aa.com.tr/tr/asrin-felaketi/suriyeli-depremzedeler-dayanismak-icin-bir-araya-geliyor/2829111 (Erişim Tarihi: 11 Nisan 2023)

14. Euronews, "Türkiye'de depremden etkilenen Suriyelilerin bir kısmı ülkelerine geri dönüyor," https://tr.euronews.com/2023/02/17/turkiyede-depremden-etkilenen-suriyelilerin-bir-kismi-ulkelerine-geri-donuyor (erişim Tarihi: 11 Nisan 2023)

15. Uluslararası Af Örgütü, "Türkiye/Suriye: Şubat depremleri hakkında insan hakları odaklı bir değerlendirme," https://www.amnesty.org.tr/icerik/turkiyesuriye-6-subat-depremleri-hakkinda-insan-haklari-odakli-bir-degerlendirme (Erişim Tarihi: 29 Nisan 2023)

16. New York Times, "Lives of Syrian Refugees in Türkiye Shatter a Second, or Third, Time," https://www.nytimes.com/2023/02/12/world/middleeast/syria-Türkiye-earthquake-refugees.html (Erişim Tarihi: 30 Nisan 2023)

17. Göç İdaresi Başkanlığı, "600.000 Suriyelinin İstanbul'a Götürüldüğü İddialarına İlişkin Basın Açıklaması," https://www.goc.gov.tr/basin-aciklamasi1 (Erişim Tarihi: 26 Mart 2023)

18. T.C. Gençlik ve Spor Bakanlığı, "GSB Yurtları Tüm Depremzedelerin Hizmetinde," https://gsb.gov.tr/haber-detay.html/971 (Erişim Tarihi: 26 Mart 2023)

19. T.C. Millî Eğitim Bakanlığı, "202 Bin 817 Depremzede Öğrenciye Nakil İmkânı Sağlandı," https://www.meb.gov.tr/202-bin-817-depremzede-ogrenciye-nakil-imkni-saglandi/haber/29184/tr (Erişim Tarihi: 26 Mart 2023)

20. TRT Haber, "8 bin 959 öğrencinin depremden sonra taşındığı illerden memleketlerine nakilleri yapıldı," https://www.trthaber.com/haber/gundem/8-bin-959-ogrencinin-depremden-sonra-tasindigi-illerden-memleketlerine-nakilleri-yapildi-755233.html (26 Mart 2023)

21. Anadolu Ajansı, "Depremden sonra nakil olan öğrencilerden 27 bin 462'si okuluna döndü," https://www.aa.com.tr/tr/asrin-felaketi/depremden-sonra-nakil-olan-ogrencilerden-27-bin-462si-okuluna-dondu/2868948 (Erişim Tarihi: 16 Nisan 2023)

22. Milliyet, “4. SEVİYE ALARM || Dördüncü seviye alarm neden verildi? 4. seviye deprem alarmı,” https://www.milliyet.com.tr/galeri/dorduncu-seviye-alarm-ne-demek-deprem-seviyeleri-4-seviye-deprem-alarmi-6899117 (Erişim Tarihi: 29 Nisan 2023)

23. UNHCR, “UNHCR, Türkiye ve Suriye’deki ölümcül depremlerin ardından müdahalede bulunuyor,” https://www.unhcr.org/tr/38493-unhcr-responds-to-deadly-earthquakes-in-turkiye-and-syria.html (Erişim Tarihi: 11 Nisan 2023)